كاتب من العالم

تقف هذه الزاوية مع كاتب من العالم في أسئلة سريعة عن انشغالاته الإبداعية وجديد إنتاجه. «قد يكون هناك من ستة إلى اثني عشر كاتباً موهوباً بالفطرة في أي ثقافة في زمن واحد. ولكن أين يذهب كل الكتّاب الباقين؟»، يقول الشاعر والأنثروبولوجي لـ«العربي الجديد»

سألنا فيه . العربي الجديد

الحرية للجميع وليس للكتّاب فقط

ناثانيال تارن

■ كيف تقدّم المشهد الأدبي والثقافي في بلدك لقارئ لا يعرفه؟

الولايات المتحدة الأميركية بلد مترامي الأطراف. إذا أردنا الحديث عن الثقافة في هذا البلد، يجب علينا مناقشة الجغرافيا، وتقسيم الولايات، والأعراق السكانية، والتعليم بكل مستوياته من التعليم الأساسي حتى التعليم العالي، وعالم النشر من دور النشر الكبرى حتى دور النشر الصغيرة، وجميع الفنون المتنوعة دون أن ننسى المتاحف والمعارض الفنية، إلخ. قد يستغرق الأمر شهراً كاملاً لتقديم مثل هذا المشهد. ولكنني، بصفتي باحثاً في الإثنوغرافي، فقد اتجهتُ للتعرف إلى بعض السكان الأميركيين الأصليين في كل من الولايات المتحدة وأميركا الوسطى. وقد كان تأثيرهم هائلاً عليّ.

■ كيف تقدّم عملك لقارئ جديد، وبأي كتاب لك تنصحه أن يبدأ؟

لا يمكنني أن أنصح القراء إلا بالاطلاع على العديد من الكتب والمقالات والتعليقات التي نشرتها (والموجودة على شبكة الإنترنت).

يمكنني البدء بكتاب «التناقضات الجميلة» The Beautiful Contradictions (كيب جوليارد، لندن، 1969؛ راندوم هاوس، نيويورك 1970؛ نيو دايركشن، نيويورك 2013).

■ ما السؤال الذي يشغلك هذه الأيام؟

عودة إدارة الولايات المتحدة إلى ما كانت عليه قبل ترامب، وإعادة بناء العلاقات الودية مع الدول الأخرى، واستيعاب أن سكان الولايات المتحدة يعيشون معاناة كبيرة جراء نقص التعليم، وعدم توافر الرعاية الطبية للجميع. أما بالنسبة إلى العالم، فأن تستمر كل هذه الأعراق والإثنيات بالحياة والتعايش، ولكن مع إلغاء الحدود الوطنية (كما يمكن أن نرى في أعمال الكاتبة أروندااتي روي)، وأخيراً إنهاء الكارثة العالمية للهجرة واللاجئين.

■ ما أكثر ما تحبّه في الثقافة التي تنتمي إليها، وما أكثر ما تتمنى تغييره فيها؟

أنها تعيش على افتراض أنها «ديمقراطية»، ولكن «هذه الديمقراطية» اندثرت مع اليونانيين القدامى، الذين كانوا يمتلكون العبيد أيضاً. تحتاج هذه الثقافة اليوم إلى التخلّي عن فكرة أنها «الدولة الأفضل والأعظم»، وإلى إعطاء الأولوية للتعليم على الدين، والقضاء على العنصرية الممنهجة، وإصلاح جميع السجون، وإلغاء حق امتلاك السلاح، وترويض فاحشي الثراء (فالعمل الخيري لا يكفي)، وإنشاء وزارة للثقافة، إلخ.

■ إذا كنت ستبدأ من جديد، فما المسار الذي ستختاره في الحياة، وما هي الخيارات الأخرى التي ستختارها؟

لدينا الكثير من الأطباء في العائلة. قد اختار أن أكون طبيباً لأكون مفيداً للآخرين. أما إذا كان التغيير الذي تقترحه تغييراً كاملاً، أود حينها أن أكون طائراً، لأصبح في نهاية الأمر طبيباً طائراً.

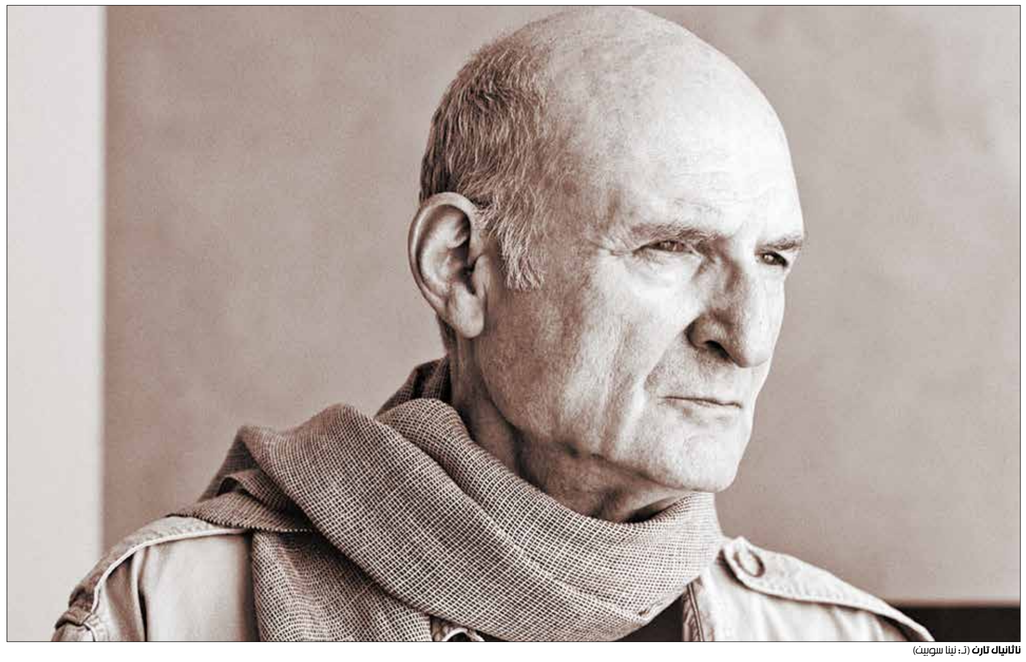

ناثانيال تارن (د. نيلا سويبين)

■ ما التغيير الذي تنتظره أو تريده في العالم؟

يستحيل الحديث عن التغيير بدون التغيير الكبير الوحيد الضروري: إنقاذ مناخنا وكوكبنا وجميع الكائنات والمخلوقات التي تعيش فيه. ولا بُدّ أن تُرفَع الصلوات وفروض العبادة للإلهة غايا، من بين جميع الآلهة الأخرى، وهي إلهة الإجداد الأم عند الإغريق القدماء، والتي ينبغي أن ننقذها ونُخدمها. ينبغي إنفاق الثروات على شيء كهذا، وليس على تطوير كل هذه العبودية التكنولوجية.

■ شخصية من الماضي تودّ لقاءها، ولماذا هي بالذات؟

دانتي البغيري ووليام شكسبير ووليام بليك شعرائي الثلاثة الكبار المفضلون.

■ ما هو، في اعتقادك، أكبر خطر على حرية الكاتب والكتابة في العالم اليوم؟

الحرية للجميع وليس للكتّاب فقط. أمّا في ما يتعلق بـ«الكتابة عموماً»، فما يقلقني هو الانفجار العددي الهائل للكتّاب الشباب الذين ينتجهم قطاع «الكتابة الإبداعية» العالمي. لطالما كان الانفجار العددي هذا يمثّل خطراً على كل الأصعدة، فلا توجد وظائف كافية للجميع سوى وظائف الكتابة الإبداعية وحسب. قد يكون هناك من ستة إلى اثني عشر كاتباً موهوباً بالفطرة في أي ثقافة في زمن واحد. ولكن أين يذهب كل الكتّاب الباقين؟

> لا بد من الاعتراف بعالمية الشعراء تماماً مثل الموسيقيين
>
> يحزنني أنني لم أتعلّم العربية لقراءة أعمالها الكلاسيكية

■ ما هي قضيتك، وهل يمكن أن تكون الكتابة قضية بذاتها؟

أنا أؤيد الكفاءة والموهبة الغريزية التي يتمتع بها الكتّاب الموهوبون، والتي يكتسبونها ويطورونها من خلال القراءة الكثيفة مدى الحياة، والتعليم الذاتي الذي لا يتوقف لحظة، والتأمل والتساؤل. أيضاً: القبول بأن الشاعر لا يمكنه، كشاعر وحسب، إنقاذ العالم بنفسه.

■ الأدب العالمي يكتبه المترجمون. إلى أي درجة توافق على هذه المقولة وإلى أي درجة كتبك المترجمون؟

بسبب الثروة المتزايدة باستمرار والتي تمنحنا إياها أنشطة الترجمة، أعتقد أنه لم يعد من المجدي حصر الشعراء في الجنسية. فإذا كنتُ شاعراً حقيقياً، فلستُ «شاعراً أميركياً»، أو «شاعراً بريطانياً»، أو «شاعراً فرنسياً» (على الرغم من أنني كنت يوماً كل هؤلاء)، ولكن لا بد من الاعتراف بي كـ«شاعر عالمي»، تماماً مثل الموسيقيين والفنانين. يضعنا الوسيط الذي نستخدمه للتعبير عن أنفسنا (اللغة) ضمن سلسلة طويلة جداً من الكتّاب.

■ كيف تصف علاقتك مع اللغة التي تكتب فيها؟ أنا لغتي.

■ كاتب منسيّ من لغتك تودّ أن يقرأه العالم؟

أتحدث ثلاث لغات: الفرنسية والإنكليزية والإسبانية. وأعرف جيداً بعض اللغات الأخرى: الروسية، والألمانية، والمايا، والبورمية، والبالية. لذلك ليس لديّ «ثقافة» بالمعنى المتعارف عليه. ولذلك، لا يمكنني هنا اختيار كاتب واحد.

■ لو بقي إنتاجك بعد 1000 سنة، فكيف تحب أن تكون صورتك عند قرّائك؟

شخص جيّد ومطّلع حاول أن يكون صادقاً وأن يتمتع بشيء يستحقّ أن يُعلّمه للآخرين.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

بطاقة

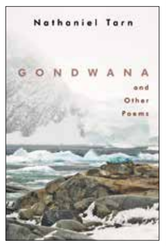

Nathaniel Tarn شاعر وأنثروبولوجي ولد في باريس عام 1928، درس في جامعات كامبريدج والسوربون وجامعة شيكاغو، وحصل على ماجستير ودكتوراه من كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية ليصبح بروفيسوراً في دراسات جنوب شرق آسيا، وفي الأدب في كلية لندن للدراسات الشرقية والافريقية وفي اتحاد جامعات برنستون وينسلفانيا وروتجرز. نشر واحداً وثلاثين كتاباً شعرياً. ومن أحدث إصداراته: المجموعة الشعرية «الهولدرليني».

فصائد

أنْه الآن هذا العرضَ الصامتَ والمؤلم

لمن ستمنح أبياتك اليوم يا كارتو؟

علي كالديرون

فاليريو كاتولو المسكين

لمن ستمنح أبياتك اليوم يا كارتو؟
على أي عضلاتٍ ستُريح نظرتك؟
أيّ خصرٍ ستُحيطُ ذراعاك؟
أيّ حلماتٍ وأيّ شفاهٍ يا تُرى ستعضُّ بنهمٍ حتى التعب؟
أنّه الآن هذا العرضَ الصامتَ والمؤلم؛
لقد كانت «ليسفيا» دائمًا -أيها الشاعر الفريد، والصديقَ الغالي-
حصنًا منيعًا
لماذا تتذكّر يدَها المُزهرة بالياسمين
أو تلك التغاريد الخفيفة
التي ترنُّ دافئةً في مسامعك؟
لماذا تتحدث عن الحب أو الرغبة إن كانت هي صورتهما ذاتها؟
لماذا تستحضرها وتجعل لها موضعًا أبديًا في الذاكرة؟ لماذا يا كاتولو؟
لماذا؟
لتتوقّف أبياتُك عن الدوران حول بنطالها الجينز وبلوزتها ذات الحمّالات،
وليعتقد جسدُك هذه الوحدة الكثيفة العبثية السابقة أوانها،
وليَضِعْ اسمُها وصورتُها الخيالية ونظيرتُها السوسنيّة،
شيئًا فشيئًا، بصرامةٍ ودون رجعة
في ذهاب الأيام ورجوعها
الشاكّ والمؤلم.
ولا يُهِمّ أحدًا إن كان اسمُها دينيس، أو كلوديا، أو بالنتينا
فما يُهِمُّ يا فاليريو كاتولو المسكين؟
ما يُهِمّ؟

أحد ما

(إلى خوسيه إيميليو باتشيكو)

أحد ما ليس أنا
يشبهني تمامًا في كل شيء
يطوف بخطواتي ويتبعني
آخر هو من يلفظ كلماتي
ويوقّع على أفعالي
ذاكرتي يحفظها آخر
وآخر من يزوّد بالوقود شعلة عيني
أحدٌ أنا بديلٌ له
يترنّص بي في المرآة
وينسخ واحدًا بعد واحد
حتى أكثر ملامحي خفاءً
لستُ لذلك الشبه وهذه الصورة الدقيقة
سوى صورة من الآخر.

القطار السيبيري

يقطع القطار السيبيري
يوميًا عشرة آلاف كيلومتر
ليصل من موسكو إلى فلاديفوستوك
في سيبيريا
ونحن نسكن المدينة نفسها
ونتلاقى يوميًا في الشارع
لكنّ لقاءنا أبرد
من ليلة صقيع سيبيريّة
ولم يُنشئ أحدٌ بعد
القطار السيبيري الذي يحملني إليك.

هذا هو اليوم

وصلتُ بتمامها لنُعلن قدوم الربيع
قِصَرُ تنّورتها يُمجّدُ هذه الحياة دائمة الانبعاث
إنها الجنونُ الحنون الذي تلتجئ إليه أسراب الطيور
وسببُ ارتفاع وخفّة طيرانها
في بشرتها فحشبٌ يكون للصفاء منطقٌ
وتحت جفنيها يصبح كُلُّ شروقٍ ممكنًا
تغلب فتاتي يد الليل المهيمنة
ليُشقشِقَ النورُ
من جسدها النحيل.

يومًا ما

(إلى خوان كاميرون)

يومًا ما عثرت بإسطرلاباتي على عينيها
فانطلقت تشقّ في جوٍّ صافٍ بحور الهناء

ذات يوم، هجَرت عاصفة سفينتي
إلى أن أحسّت الأرض واحتَبَتْها
على شواطئ جسدها الناعم

ذات يوم بدأت النوارس رحلتها
من أعلى نقطة من السارية
وكانت الشفافية
في تعامدها على الشمس

أمّا اليوم فمَحَتْ رياح شمالية وعواصف
في أعقابها كلَّ شيء

في مياه الصيف الدافئة

حمّمتُ جسدي في مياه الصيف الدافئة
نحافةُ فتاتي تُنضِجُ الشمسَ
وتجعل أسراب الطيور تُحلّقُ بحثًا عن أكثر صباحاتها حميميّةً
خصلاتُ شعرها تربط نقاءَ الهواء
وانحناءات جَسَدِها التي لا تُدرِكُ تَنْسِجُ النور
فتاتي هي الصيفُ
الفستانُ المشدودُ على خَضر اليوم.

(Alí Calderón، شاعر وناقد أدبي مكسيكي من مواليد مدينة بويبلا عام 1982. ترجمة عن الإسبانية: أحمد محسن غنيم)

علي كالديرون (تصوير: خواكين بوغا)

إطلالة

هل استسلمت الثقافة التقليدية أم تنتظر فرصة أُخرى؟

معاداة الرواية

نبذت الرواية، منذ نشأتها، كثيراً من التقاليد الاجتماعية والفكرية، ولعلّ ذلك كان أحد أسباب العداء بينها وبين الثقافة العربية السائدة

معدوح عزام

كان السؤال الذي يشغل معظم الذين ارّخوا لنشوء الرواية العربية هو التالي: لماذا واجهت الرواية في زمن نشوئها حالة من العداء من قبل الثقافة السائدة، وخاصة الثقافة المجتمعية؟ إذ لم نشهد في ذلك الوقت موقفاً عدائياً قوياً من قبل النظم الحاكمة مضاداً للرواية؟ أمّا السؤال التالي لهذا فهو: هل عارضت الثقافة التقليدية فنّ الرواية أم خطابها الجديد؟

قال إيان واط، في كتابه «نشوء الرواية»، إنّ الرواية في التاريخ العالمي كلّه إنما نشأت فكرتها على نبذ التقاليد القديمة. نبذت التقاليد الأدبية القديمة التي كانت تسود في الأدب قبل ظهورها، مثل الملحمة التي كانت تبني وجودها على الجانب البطولي الأسطوري الذي يمجّد الشخصيات الكبيرة كالملوك والأمراء وغيرهم، كما نبذت القواعد الأساسية في المسرح، وخاصّةً قاعدة الوحدات الثلاث، ومن بينها القاعدة الأخطر وهي وحدة الزمان والمكان التي كانت تقوم، كما يذكر، على إنكار دور الزمن في الحياة اليومية للبشر. كسرت الرواية في نشأتها كل تلك التقاليد، واجتازتها لتخلق النوع الأدبي الجديد الذي نترجمه إلى العربية باسم الرواية. غير أن هذا كلّه لم يشكّل خطراً على الثقافة التقليدية العربية حين وصل هذا الفن إلى أراضيها، وإنما ذلك التدخّل المباغت في الشؤون الاجتماعية، إذ نبذت الرواية منذ نشأتها أيضاً كثيراً من التقاليد الاجتماعية والفكرية السائدة. والراجح أنّ هذا المنحى كان أحد الأسباب التي أوجدت عداءً بين الثقافة العربية السائدة، في زمن نشأة الرواية، والرواية.

ليس فن الرواية كفنّ هو الذي تسبّب بهذا الموقف العدواني من الرواية إذاً، بل هذا الفن الجديد الذي يطاول البنية الفكرية الراسخة في المجتمع. الفن الذي أخذ يبدّل في قواعد الشخصيات والأحداث التي يتناولها في حكايته. إذ على الرغم من أن النصوص

> أكّدت على خصائص الأفراد ورفضت النموذج الذي يعلن أننا متشابهون

العربية الأولى كانت تفتقر لبنية فنية متماسكة، وتلك هي سمة الولادة بالطبع، فإنها كانت شديدة الوضوح في التأكيد على رسالتها الفكرية المختلفة تماماً عن الواقع الثقافي السائد، وتلك حالة خاصة من علاقة المجتمع بالرواية.

بدأت الرواية تؤكّد على خصائص الأفراد والنزوع الفردي، تشيد بما يميّز هذا الفرد عن غيره. ترفض النمط أو النموذج الذي يعلن أننا متشابهون. وهي بذلك تؤكّد فرديتها بقدر ما تؤكّد انتصارها للروح الفردية عند البشر. ولهذا فقد كان ابتكار الحبكات الجديدة لدى الروائيين المؤسّسين الأنظمة الشمولية على النصوص الروائية. فمثل تلك الأنظمة لا ترغب في الشخصية الفردية المستقلّة، وتحدّ الشعار الذي يشيد بالجماعة وبالتضحية والشهادة من أجلها. والهام في الأمر، على الرغم من استمرار المراقبة والرغبة في المعاقبة، أن هذا كلّه لم يُعرقل حركة تطوّرها التقنية أو الفنية، فقد حقّقت الرواية العربية في القرن العشرين تطوّرات شديدة الأهمية في مجال فن الكتابة. هل كان العداء للرواية سبباً أنها لا تزال تبحث عن جمهور قارئ؟ وهل استسلمت الثقافة التقليدية أم تنتظر فرصة أخرى؟

(روائي من سورية)

عمل فوتوغرافي لـ عباس كيورستامي

فعاليات

الطب الدقيق والجينوم الوظيفي، عنوان الفعالية التي تنظّمها «جامعة حمد بن خليفة» افتراضياً عند الثانية من بعد ظهر غد، السبت، وتتواصل لثلاثة أيام. من بين القضايا المطروحة للنقاش: التعليم في الطب: الأخلاق في مشاركة المعرفة عبر الحدود، وبيولوجيا الأنظمة في كوفيد - 19 والتطبيقات السريرية.

تفتتح الدورة الأولى من **معرض العراق الدولي للكتاب** الأربعاء المقبل، في «معرض بغداد الدولي»، وتتواصل حتى التاسع عشر من الشهر الجاري، بمشاركة قرابة ثلاثمئة دار نشر تمثّل واحداً وعشرين بلداً. تحمل الدورة اسم الشاعر العراقي **مظفّر النواب**، وتُقام خلالها ندوات عن الصحافة الثقافية والتاريخ والفلسفة والترجمة والاستشراق واللسانيات، وتتضمن نقاشات حول النشر الحكومي.

حتى الحادي والثلاثين من آذار/ مارس المقبل، يتواصل في «مؤسّسة ارشيف المغرب» بالرباط معرض **ارشيفات الدار البيضاء**. يضمّ المعرض، الذي افتتح نهاية الشهر الماضي، مجموعة من الصور والوثائق والقرارات الرسمية والخرائط التي تستعرض تطوّر المدينة العمراني وبنيتها التحتية وشبكة مواصلاتها خلال مئة عام.

يقدّم «مركز الرقص المعاصر» في القاهرة، عند السابعة من مساء غدٍ، عرض **عندما يتكلم الجسد**، للمخرج **منير سعيد**، بمشاركة: **حنين طارق**، و**إسلام النبيشي**، و**سارة جبر حلمي**، و**مهند قادر**، و**نوران عبد الرازق**، و**شادي عبد الرحمن**. يعبّر العرض عن حالة العزلة والفراغ وانعدام الرؤية في الزمن الراهن.